
المادة: العقيدة والأديان
المقرر: علم الأديان
الأستاذ الدكتور يوسف الكلام

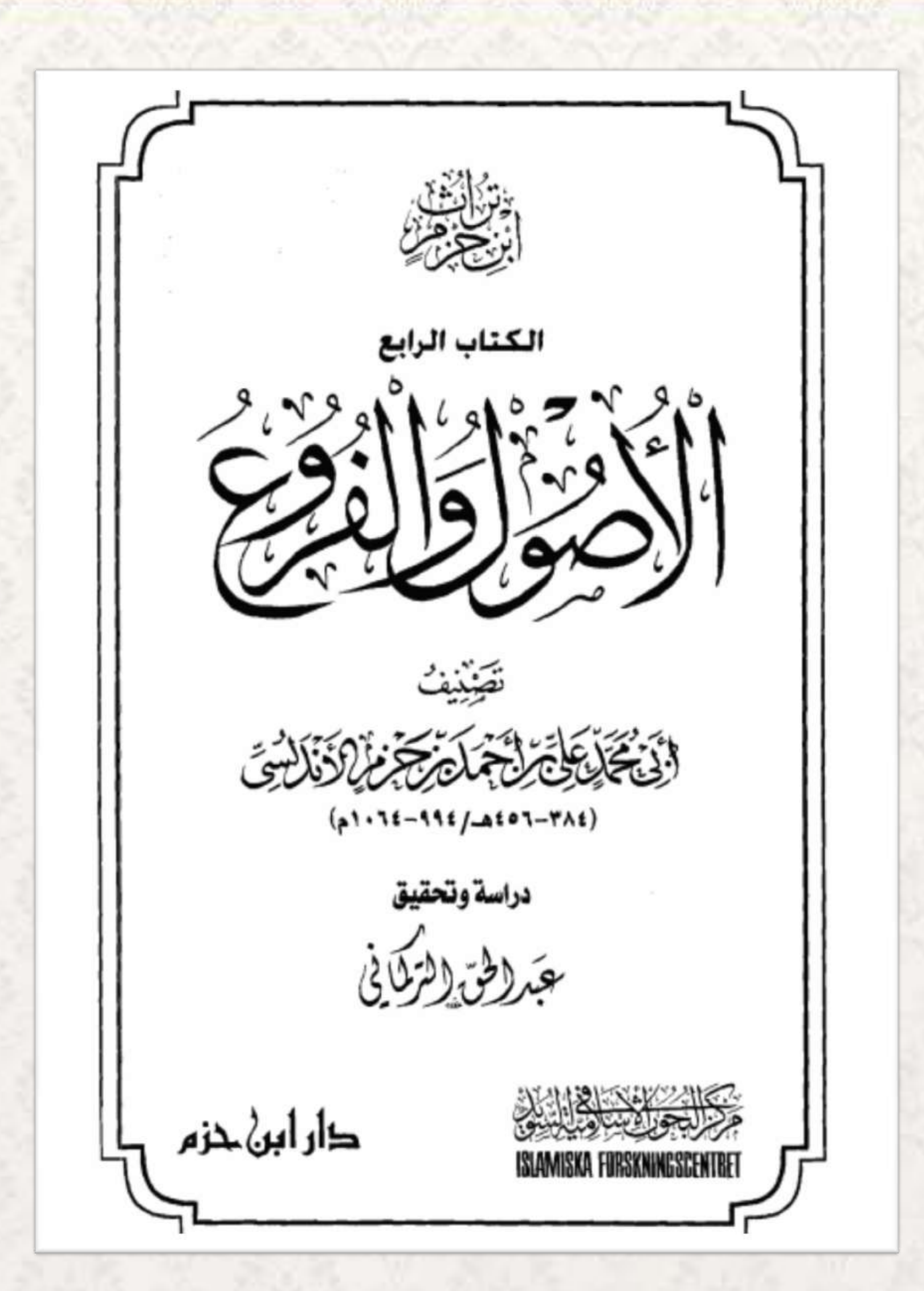

أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية



المحاضرة الخامسة



تصنيف الأديان في التراث الإسلامي


تراث ابن حزم
الكتاب الرابع
الأصول والفروع
تصنيف
أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي
(٣٨٤-٤٥٦هـ/٩٩٤-١٠٦٤م)
دراسة وتحقيق
عبد الحق التركماني
دار ابن حزم
ISLAMISKA FORSKNINGSCENTRET


نماء


نماء
الملل والنحل
تأليف
الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفى ٥٤٨ هـ
صححه وعلق عليه
الأستاذ أحمد فهمي محمد
١-٢-٣
DKI
دار الكتب العلمية



بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

قَالَ الإِمَام أَبُو مُحَمَّد عَليّ بن أَحْمد بن حزم رَضِي الله عَنهُ:

الْحَمد لله كثيرا وَصلى الله على مُحَمَّد عَبده وَرَسُوله خَاتم أنبيائه بكرَة وَأَصِيلا، أما بعد؛ فَإِن كثيرا من النَّاس كتبُوا فِي افْتِرَاق النَّاس فِي دياناتهم ومقالاتهم كتبا كَثِيرَة جدا، فبعض أَطَالَ وأسهب وَأَكْثر وهجر وَاسْتعْمل الأغاليط والشغب فَكَانَ ذَلِك شاغلاً عَن الْفَهم قَاطعا دون الْعلم، وَبَعض حذف وَقصر وقلل وَاخْتصرَ وَأَضْرب عَن كثير من قوي معارضات أَصْحَاب المقالات، فَكَانَ فِي ذَلِك غير منصف لنَفسِهِ فِي أَن يرضى لَهَا بِالْغبنِ فِي الْإِبَانَة، وظالماً لخصمه فِي أَن لم يوفه حق اعتراضه، وباخساً حق من قَرَأَ كِتَابه.



إذا لم يفند به غَيره، وَكلهمْ إِلَّا تحلة الْقسم عقد كَلَامه تعقيداً يتَعَذَّر فهمه على كثير من أهل الْفَهم، وَحلق على الْمعَانِي من بعد حَتَّى صَار ينسي آخر كَلَامه أَوله، وَأَكْثر هَذَا مِنْهُم ستائر دون فَسَاد معانيهم، فَكَانَ هَذَا مِنْهُم غير مَحْمُود فِي عاجله وآجله.



قَالَ أَبُو مُحَمَّد رَضِي الله عَنهُ:

فجمعنا كتَابنَا هَذَا مَعَ استخارتنا الله عز وَجل فِي جمعه، وقصدنا بِهِ قصد إِيرَاد الْبَرَاهِين المنتجة عَن الْمُقدمَات الحسية أَو الراجعة إِلَى الْحس من قرب أَو من بعد، على حسب قيام الْبَرَاهِين الَّتِي لَا تخون أصلا مخرجها إِلَى مَا أخرجت لَهُ، وَألا يَصح مِنْهُ إِلَّا مَا صححت الْبَرَاهِين الْمَذْكُورَة فَقَط؛ إِذْ لَيْسَ الْحق إِلَّا ذَلِك، وبالغنا فِي بَيَان اللَّفْظ وَترك التعقيد، راجين من الله تَعَالَى على ذَلِك الْأجر الجزيل، وَهُوَ تَعَالَى ولي من تولاه، ومعطي من استعطاه، لَا إِلَه إِلَّا هُوَ وحسبنا الله وَنعم الْوَكِيل.



قَالَ أَبُو مُحَمَّد رَضِي الله عَنهُ:

فَنَقُول وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق رُءوس الْفرق الْمُخَالفَة الدّين الْإِسْلَام سِتّ، ثمَّ تتفرق كل فرقة من هَذِه الْفرق السِّت على فرق، وسأذكر جماهيرها إِن شَاءَ الله تعالى.



فَالْفرق السِّت الَّتِي ذَكرنَاهَا على مراتبها فِي الْبعد عَنَّا:



1: مبطلوا الْحَقَائِق، وهم الَّذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية



2: الْقَائِلُونَ بِإِثْبَات الْحَقَائِق، إِلَّا أَنهم قَالُوا: إِن الْعَالم لم يزل وَأَنه لَا مُحدث لَهُ وَلَا مُدبر



3: الْقَائِلُونَ بِإِثْبَات الْحَقَائِق، وَإِن الْعَالم لم يزل، وَإِن لَهُ مُدبرا لم يزل



4: الْقَائِلُونَ بِإِثْبَات الْحَقَائِق، فبعضهم قَالَ: إِن الْعَالم لم يزل، وَبَعْضهمْ قَالَ: هُوَ مُحدث



5: الْقَائِلون بِإِثْبَات الْحَقَائِق وَإِن الْعَالم مُحدث وَأَن لَهُ خَالِقًا وَاحِدًا لم يزل، وأبطلوا النبوات كلهَا



6: الْقَائِلُونَ بِإِثْبَات الْحَقَائِق وَأَن الْعَالم مُحدث وَأَن لَهُ خَالِقًا وَاحِدًا لم يزل، وأثبتوا النبوات، إِلَّا أَنَّهم خالفوا فِي بَعْضهَا، فأقروا بِبَعْض الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام، وأنكروا بَعضهم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها؛ على جميع نعمائه كلها، حمدا كثيرا طيبا مباركا كما هو أهله. وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين؛ صلاة دائمة بركتها إلى يوم الدين، كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه حميد مجيد.

وبعد: فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل، وأهل الأهواء والنحل، والوقوف على مصادرها ومواردها، واقتناص أوانسها وشواردها، أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون، وانتحله المنتحلون؛ عبرة لمن استبصر، واستبصارا لمن اعتبر.



وقبل الخوض فيما هو الغرض لا بد من أن أقدم خمس مقدمات:
المقدمة الأولى: في بيان أقسام أهل العالم جملة مرسلة.
المقدمة الثانية: في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الإسلامية.
المقدمة الثالثة: في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة، ومن مصدرها، ومن مظهرها؟
المقدمة الرابعة: في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية، وكيفية انشعابها، ومن مصدرها، ومن مظهرها؟
المقدمة الخامسة: في بيان السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب.



المقدمة الأولى:

في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسلة:

1- من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة. وأعطى أهل كل إقليم حظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدل عليها الألوان والألسن.

2- ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي: الشرق، والغرب، والجنوب، والشمال. ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع، وتباين الشرائع.

3- ومنهم من قسمهم بحسب الأمم، فقال كبار الأمم أربع: العرب، والعجم، والروم، والهند، ثم زاوج بين أمة وأمة؛ فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق، واستعمال الأمور الروحانية. والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات والكميات، واستعمال الأمور الجسمانية.

4- ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب. وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب. وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الأولى إلى أهل الديانات والملل، وأهل الأهواء والنحل.



فأرباب الديانات مطلقا مثل المجوس، واليهود، والنصارى، والمسلمين.

وأهل الأهواء والآراء مثل الفلاسفة، والدهرية، والصابئة، وعبدة الكواكب والأوثان، والبراهمة. ويفترق كل منهم فرقا. فأهل الأهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم. وأهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها. فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على إحدى وسبعين فرقة. والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة. والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة. والناجية أبدا من الفرق واحدة، إذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة، ولا يجوز أن تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل، إلا وأن تقتسما الصدق والكذب. فيكون الحق في إحداهما دون الأخرى.



الطرق المتبعة تصنيف الأديان بحسب الشهرستاني

- ❑ حسب الأقاليم
- ❑ حسب الأقطار
- ❑ حسب الأمم
- ❑ حسب الآراء والمذاهب



تقسيم أديان العالم لا يخضع إلى معيار واحد محدد ومضبوط، بل كل عالم ومصنف يصنفها وفق معياره الخاص، حسب ما يعرفه منها وما يعرفه عن مناطق تواجدها، وحسب الباعث على التأليف.



تصنيف الأديان عند الغربيين



الموسوعات المتخصصة؛ مثل:

- Encyclopedie des religions
- Encyclopedia universalis
- Encyclopedie catholique



تصنيف بعض الموسوعات الغربية للأديان

أديان توحيدية		
اليهودية	المسيحية	الإسلام

أديان الشرق الأقصى		
الهندوسية	البوذية	كنفوشيوسية

أديان وثنية		
الديانة المصرية	ديانات الشرق الأدنى	ديانات اليونان

أديان ذات تقاليد شفهية		
ديانات إفريقية	ديانات أمريكا	ديانات المحيطين الهادي والهندي



نظرياتٌ في تفسير نشأة الدين



التفسير الإسلامي لنشأة الدين



يقول الله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

سورة البقرة، 213



قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

الأعراف، 172-173



تفسير مجاهد:

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، قال: يعني بالناس آدم.



تفسير الطبري:

"اختلف أهل التأويل في معنى الأمة في هذا الموضع، وفي الناس الذين وصفهم الله بأنهم كانوا أمة واحدة، فقال بعضهم: هم الذين كانوا بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون، كلهم كانوا على شريعة من الحق، فاختلفوا بعد ذلك.

ذكرُ من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا همام بن منبه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين".



قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله «كانَ النَّاسُ أمةً واحدةً فاختَلفُوا»، حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} قال: كانوا على الهدى جميعاً، فاختلفوا {فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} فكان أولَ نبيّ بعث نوح... وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم إلى عهد نوح عليهما السلام، كما روى عكرمة، عن ابن عباس، وكما قاله قتادة.

نماء

وجائز أن يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه. وجائز أن يكون كان ذلك في وقت غير ذلك. ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على أيّ هذه الأوقات كان ذلك، فغير جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا أمة واحدة، فبعث الله فيهم لما اختلفوا الأنبياء والرسل. ولا يضرّنا الجهل بوقت ذلك، كما لا ينفعنا العلم به إذا لم يكن العلم به لله طاعة، غير أنه أيّ ذلك كان، فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحقّ دون الكفر بالله والشرك به.

وذلك أن الله جل وعز قال في السورة التي يذكر فيها يونس: {وَما كانَ النَّاسُ إلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك.



قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ قال ابنُ عباس: (مَعْنَاهُ: كَانَ النَّاسُ أَهْلَ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ: كُفَّاراً كُلَّهُمْ فِي ابْتِدَاءِ عَهْدِ نُوحٍ عليه السلام وَكَذَلِكَ فِي عَهْدِ إبْرَاهِيْمَ) يعني أنَّ أممَ الأنبياء عليهم السلامُ الذين بُعِثَ إليهم الأنبياءُ كانت كفاراً كما كانت هذه الأمةُ. وجائزٌ أن يقال: كانت أمةً واحدة على الكفر وإن كان فيهم مسلمونَ؛ إذا كان المسلمون قليلين مقهورينَ في البقية؛ لانصراف اسم الأمةِ على الأعمِّ الأكثرِ.



وقال قتادةُ والضحاك: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى الْحَقِّ) أي كانوا مؤمنين في زمن آدم عليه السلام وبعد وفاته إلى مبعث نوح عليه السلام، وكان بين آدم ونوح عشرةَ قرون كلهم على شريعةٍ واحدةٍ من الحقِّ والهدى. ثم اختلفوا في زمنِ نوح عليه السلام فبعثَ الله إليهم نوحاً وكان أوَّلَ نبيٍّ بُعِثَ، ثم بُعِثَ بعده النبيونَ. وقال الكلبيُّ: (هُمْ أَهْلُ سَفِيْنَةِ نُوحٍ، كَانُوا كُلُّهُمْ مُؤْمِنِيْنَ، ثُمَّ اخْتَلَفُواْ بَعْدَ وَفَاةِ نُوحٍ، فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُ هُودُ عليه السلام).



قوله: {كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً}، قال الزجاج: الأمة على وجوه منها القرن من الناس.



قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾.

الأعراف، 189-192



في قوله: ﴿أمة واحدة﴾ خمسة أقاويل: أحدها: أنهم كانوا على الكفر، وهذا قول ابن عباس والحسن. والثاني: أنهم كانوا على الحق، وهو قول قتادة والضحاك. والثالث: أنه آدم كان على الحق إماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده، وهذا قول مجاهد. والرابع: أنهم عشر فرق كانوا بين آدم ونوح على شريعة من الحق فاختلفوا، وهذا قول عكرمة. والخامس: أنه أراد جميع الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج الله ذرية آدم من صلبه، فعرضهم على آدم، فأقروا بالعبودية والإسلام، ثم اختلفوا بعد ذلك.


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية